# اتصاف المولى عز وجل بالغنى

انتقل بعد ذلك إلى صفات ذاتية وفعلية. وهو الغني بذاته سبحانه جل ثناؤه تعالى شانه ( الغني بذاته ) أي: أن وصف الغنى له وصف ذاتي، أثبته الله -تعالى- فقال تعالى: { فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ } أي: استغنى عنهم، وعن إيمانهم فهو غني حميد، وقال تعالى: { وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ } وصف نفسه بأنه هو الغني، وأن خلقه هم الفقراء، وقال تعالى: { يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ } أي: أنه غني عن عبادتكم، وغني عن إيمانكم، وغني عن أعمالكم، لا تنفعه طاعة المطيعين، ولا تضره معصية العاصين. وجاء في حديث أبي ذر القدسي: أن الله -تعالى- يقول: { يا عبادي، إنكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني، ولن تبلغوا ضري فتضروني } يعني: أن أعمالكم لا تزيد ولا تنقص في ذات الله -تعالى- ولا في ملكه، وفي هذا الحديث يقول: { يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته؛ ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر } يعني: أنه –سبحانه- خزائنه ملأى. ويقول أيضا صلى الله عليه وسلم في الحديث: { يمين الله ملأى لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم يغض ما في يمينه } يعني: أنه –سبحانه- يعطي كما يشاء، ولما وصفه اليهود بقولهم: { يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ } يعني: عن العطاء؛ مغلولة عن العطاء فهو بخيل؛ { غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ } مبسوطتان بالعطاء ينفق كيف يشاء، عطاؤه كلام، وعذابه كلام { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } فالله - سبحانه وتعالى - هو الغني بذاته، والمخلوقون فقراء إليه. فالله -تعالى- موصوف بأنه له الغنى الذاتي، والمخلوق له الفقر الذاتي. يعني: إن المخلوق فقير بالذات، ولو ملك ما يملك فإنه يعتبر فقيرا؛ لأنه سوف يذهب أو يُذهَب به، ويفارق ذلك الملك وذلك المال ونحوه، في بيت منسوب لشيخ الإسلام - رحمه الله - يقول فيه: فالفقر لي وصف ذات دائما أبدا كما الغنى أبدا وصف له ذاتي ( فالفقر لي ) يعني: أنا الإنسان. فالفقر لي وصف ذات دائما أبدا كما الغنى أبدا وصف له ذاتي وصف ذات لله - سبحانه وتعالى - فهذا معنى قول الناظم: ( وهو الغني بذاته سبحانه ). يعني: موصوف بالغنى غنى بالذات ( جل ثناؤه تعالى شأنه ). جل ثناؤه يعني: عظم الثناء عليه. تعالى شأنه أي: تعالى وتقدس شأنه. وكل شيء رزقه عليه وكلنا مفتقر إليه وما من دابة. أي: في الأرض ولا في السماء. { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا } ويقول تعالى: { وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ } فكل شيء رزقه على الله تعالى، يسر الله -تعالى- لها الأرزاق، وسهل لها الحصول على رزقها، وخلق لها قوتها، وجعل لكل شيء قوتا يناسبه، فلا تكاد تجد دابة ميتة من الجوع: لا طيرا، ولا حشرة، ولا وحشا، ولا غير ذلك. بل جعل الله تعالى لها من الرزق ما تقتات به، وما تعيش به في هذه الحياة الدنيا، ( فكل شيء رزقه عليه، وكلنا مفتقر إليه ) أي: كلنا فقراء إلى الله تعالى، كما في الآيات التي ذكرنا: { أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ } { وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ } .